الشيخ الحاج محمد الأمين وجهاده القومي الإسلامي في السودان الغربي من عام 1885م- 1887م

د.نجم عبدالأمير الأنباري
كلية العلوم السياسية
الجامعة المستنصرية

المقدمة

الشيخ الحاج محمد الأمين، من الشخصيات التي كتبت بعلامات بارزة تاريخ شعبها والمنطقة، من خلال مقاومة الاحتلال الفرنسي الصليبي في السودان الغربي، ونشره الاسلام بين القبائل الوثنية، القاطنة هناك و قيادة حركة قومية إسلامية لإعادة أمجاد الشعب السراكولا ،وإحياء إمبراطورية غانا الإسلامية والتي كانت تشكل الجزء الأغلب من السودان الغربي.

ولجهاد الشيخ الامين خصوصية واختلاف عن حركات جهادية اخرى قادها زعماءاخرون فهي تتميز في اتباعة اسولب مايعرف بحرب

العصابات لمقاومة المحتل في تلك المنطقة، فكان جهاد بحق لبطلا صلب المراس قوي العريكة فقدأذاق الفرنسيين مرارة الهزيمة مرات عديدة ونال إحدى الحسنيين في جهاده وهي الشهادة في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر الإسلام والدفاع عن وطنه.

تم تقسيم البحث إلى خمسة مباحث، وكل مبحث تضمن محورين قدمنا في المبحث الأول لمحة تاريخيةعن المنطقة وتكلمنا في المحور الأول منه عن مفهوم السودان الغربي، أما في المحور الثاني فقد تحدثنا عن الطرق التي أنتشر بها الإسلام في جنوب الصحراء والتي كان واحدة منها القبائل العربية التي ساحت إلى هناك.

احتوى المبحث الثاني على نشأة وحياة وجهاد الأمين فكان المحور الأول عن النشأة والحياة أما المحور الثاني فكان عن جهاده القومي الإسلامي. وبحثنا في المبحث الثالث علاقات الشيخ وتوازن القوى في المنطقة فكان في المحور الأول سرد للعلاقات الشيخ الأمين مع الفرنسيين، وفي المحور الثاني تكلمنا في موضوع ميزان القوى بين طرفي الصراع أي بين الشيخ الأمين والفرنسيين، واوضحنا في المبحث الرابع أهم المعارك التي خاضها الشيخ الأمين وخططه فكان في المحور الأول وصف للمعركتين كونجويل باكل (مباكل) وادرجنافي المحور الثاني خطط الشيخ الجديدة لإدارة الصراع مع الفرنسيين،ثم انتهينا في المبحث الخامس إلى الكيفية التي غيرت فيها فرنسا خططها، ونهاية الشيخ الأمين تحدثنا في المحور الأول عن خطط فرنسا وفي الثاني النهاية المشرفة لجهاد الشيخ الأمين.

ثم ما تم استنتاجه من البحث.

المبحث الأول
لمحة تاريخية
المحور الأول: ماذا يعني مفهوم السودان الغربي

يعني هذا المفهوم ،كل السود، أي أصحاب البشرة السوداءالساكنين في الحزام الممتد من قلب القارة السوداء إلى شرقها وغربها، ثم صار أسم السودان الغربي قاصراً على المنطقة التي تقع جنوب الصحراء وشبه الصحراء التي انتشر فيها الإسلام، وتعرف اليوم بغرب أفريقياوقد ظل هذا الاسم شائعاً حتى العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر وضم عدة ممالك مثل سوكوتو ومالي وتنبكتو [1] و(بلاد السودان بلاد عريضة وليس هم بنوتة ولا بزنج ولا بحبشة ولا من البجة إلا أنهم جنس على حدة أشد سواداً من الجميع وأصفى)[2].

وصف السودان الغربي وحدوده

امتداده إلى الشرق يصل خطآ يقع شمال أكاديس [3] ليدخل بلاد قبائل الحاووصا الأفريقية وهي ممالك كانطا وكاشينا وأكفوو وجميع سكان هذه الممالك هم من قبائل الحاووصا[4] ويمتد هذا الخط حتى يصل إلى مملكة جومير [5]، ثم ينزل بشكل شبه مستقيم ليشمل مملكة كاشينا ومملكة كانوادي [6]، أي الجزء الغربي من جمهورية النيجر الحالية والشمال الأوسط والغربي لجمهوريا نيجيريا ،وينتهي، هذا الخط، إلى الجنوب نحو الغرب[7] وخط آخر يمكن أن نحدد سيره عند قطعه نهر النيجر[8] باتجاه الشمال محاذي لسهله و الطبيعي يمتد جنوب جبل هينوري فيأخذ شكل قوس انحناؤه للأعلى موازي بذالك ا لنهر حتى يصل خط عرض 10 ْ شرق كرنج ويسير نحو الشمال الغربي مبقياً السفوح الشرقية لجبال فاناجالون [9] إلى يمينه ويسير بعد ذلك باتجاه شبه مستقيم إلى أن يصل إلى تاودتين فيتجه إلى الجنوب الشرقي نحو أكاديس وهي نقطة الابتداء[10].

أما حدود الخط الجنوبية فتسير بمقربة من الحدود الحالية لجمهورية بنين وكذلك يساير الحدود السياسية لجمهورية فولتا العليا اضافة الى الحدود الشمالية لساحل العاج[11].

وسكان هذه المنطقة خليط من قبائل وشعوب ، ففي الشرق تتواجد قبائل الكانوي والحاووصا ،وفي الجنوب بعض قبائل الموسى وعرب الطوارق والهيل والطويورو، وكمايسكن على نهر النيجر الأوسط السونغاي وفي الغرب تتواجد قبائل البامبارا والمالينكي والصونونكي وجزء من قبائل التوكولور ((التكرورة)) وفي الشمال العرب بما فيهم الطوارق وكذلك البربر [12]، وهذه المنطقة وشعوبها وقبائلها كانت امتدادات لحكم الإسلام والمسلمين من دندي شرقاً وبلاد العرب غرباً وبين تغازي شمالاً وهيغوري جنوباً[13].

لم تقتصر حدود تأثير الإسلام في أفريقيا على هذه المنطقة بل قد طبع اغلب التاريخ والحضارة الأفريقية بطابعه المميز منذ دخوله إليها في السنوات الأولى من ظهوره

ثم انتشاره في العقد الثاني من الهجرة، و مع ذلك ظل الإسلام وحضارته في نموذجه الأفريقي، اذ ظل سكان القرى والبوادي ينطقون بأيات القرآن الكريم دون فقه لمعنى ما يحركون به ألسنتهم وكانوا يمسكون في رمضان من الفجر حتى غروب الشمس ،ويتقربون بالذبائح وبالقرابين والنذور،لاكنهم جانب كانوا يعبدون قوى الطبيعة ويقدسون الأصنام والأيقونات، ويؤمنون بأقوال الكهنة والسحرة،وظل على هذا الحال زمناً حتى يصبح التأثير الإسلامي الصحيح هو الأقوى عن الامم الاسلامية القاطنة في هذا المنطقة كل أشكال الوثنيات سواء كانت ممارسات أو طقوس بالنسبة للأمم المسلمة في المنطقة[14].

جاء هذا التغير بتأثير من حركات إصلاحية وظهور شخصيات إسلامية جاهدت وناضلت من أجل القضاء على الانحرافات التي دخلت على الدين الإسلامي ولكي تجري الطقوس والعبادات فيه كما أرادها الله سبحانه وتعالى يضاف الى ذلك التأثير العربي الثقافي المباشر على تلك الأمم والشعوب من خلال دخول اللغة العربية في لغاتها ولهجاتها المحلية ولتلبث تلك اللهجات واللغات ان تمحل كثير من المفردات العربية بسبب هجرة قبائل عربية إلى تلك المناطق حتى أن المدن في تلك الأصقاع قدطبعت بالطابع الثقافي العربي وأصبحت لغة التعامل اليومي هي العربية ،ناهيك عن سكان القرى والبوادي [15]. يقول أبن خلدون واصفاً سكان السودان الغربي وحالهم قائلاً كان (السودان حفاة عراة قبل دخولهم الإسلام).[16].

المحور الثاني: طرق انتشار الإسلام في جنوب الصحراء (السودان الغربي)

للإسلام تأثير كبير على توطيد العلاقات الإنسانيةبين البشر والتي رافقت انتشاره منها العلاقات التجاريةبين شمال وجنوب الصحراء فتلك العلاقات وذلك التعامل الإنساني كان لها الأثرالكبير في نشر الإسلام في هذه الديار[17].

وعامل ثاني اخر هو الهجرات البشرية العربية المتدفقة من الشمال نحو مناطق السودان مما أثر على البنية الأساسية لتلك المجتمعات من خلال تغير العلاقات الاجتماعية البدائية السائدة في تلك المناطق وطبعها بالطابع العربي الإسلامي [18] فقد قام العرب سواء التجار منهم اوالمهاجرون بنشر الإسلام إلى السودان جنوب الصحراء [19]. فكانت هناك قبائل عربية كثيرة ساهمت في نشر الإسلام جنوب الصحراء (السودان الغربي) فاستقرت هناك وأسست مدن وممالك ومنهم الطوارق الذين ينحدرون في أصولهم من اليمن حيث رحلوا من هناك وتفرقوا في الصحراء ما بين السودان وجبال الأطلس[20]. ومن القبائل التي استقرت جنوب الصحراء قبيلتي كنتة والبرابيش العربيتين المعروفتين وكانت لها زوايا ومرابط كانتا تهتمان بالعلم وتعمير الأرض وحفر الآبار في الصحراء وتسيير القوافل وتقر الضيوف،وقد سكنتا مدينة تمبكتو،[21]. وكذلك في جنوب الصحراء وعلى حافات الأنهار[22].

اضافة الى قبائل عربية أخرى مثل تكنة والعروسيين والشرفاء أولاد أبي السباع[23]، ومن القبائل العربية التي ساهمت في نشر الإسلام في السودان الغربي قبيلة أولاد برحيل العربية[24] و عرب المحاميد وهي قبيلة عربية كبيرة كانت تسكن الصحراء في أفريقيا ثم ساحت جنوبها ونشرت الإسلام في الجنوب[25].

قبيلة البرابيش والتي نشرت الإسلام في النيجر واستقرت هناك وكان شيخها عبد الله بن شبين المحمودي من الشخصيات البارزة والمعروفة في تلك الديار، [26] وساهمت مع قبيلة البرابيش هي و قبيلة الزغرانيين البدوية والتي كانت تجوب الصحاري والبراري حيث نشرت الإسلامفي النيجر والمناطق المحيطة بة [27].وكذلك قبائل عرب معقل وقبائل عرب شرافة وقبائل جشم[28].

أما العامل الثاني الذي ساهم في نشر الإسلام إلى جنوب الصحراء فهو التجارة، ذلك ان الإسلام كان حليفاً للتجارة في تلك المناطق وعلى ضوء هذا الحلف القوي قامت كل أشكال الحكم في إمبراطوريات غانا ومالي والسونغاي[29].

وللتجارة يعود الفضل بنشر الإسلام في الجهات التي لم يصلها الفتح بأفريقيا السوداء، فقد صاحب الدعاة مع القوافل التجارية وكذلك بعض النساك الذين شاركوا في الدعوة إلى الإسلام ونشره وتقبله الامر الذي تقبلتة القبائل الأفريقية [30] لمانظر أبداه هؤلاء التجار من صدق في التعامل والتسامح والعدل وإحقاق الحقوق، ومن الملاحظ أن الإسلام الذي جاء عن طريق التجارة كان أقوى بكثير عند الشعوب التي آمنت به وكان تمسك الشعوب بة أقوى بكثرمن الطرق الاخرى قد تحملت الشدائد والصعاب في سبيل الدفاع عنه وحماية ونشره، .

أما الطريق الثالث الذي ساعد على نشر الإسلام في هذه المناطق من القارة السمراء واعتنقتة افواجآ من الشعوب والقبائل فهوً البساطة والسهولة في تعاليمة لأنه أنتشر على مذهب مالك والطريقة الصوفية الأشعرية، لما يمثله مذهب مالك أو المذهب المالكي من بساطة وانسجام مع الطبيعة الصحراوية لهذه القبائل والشعوب، فهو لا يعتمد على الأخذ بالرأي مثلاً بل يلتزم بمنطوق الكتاب والسنة ثم عمل أهل المدينة ثم القياس[31] وكما انسجمت الطريقة الصوفية الأشعرية مع بساطتهم وطبيعتهم فكان هؤلاء السكان على تنوعهم متمسكون بالإسلام ديناً وشريعة وعملاً واخذو مبدئ الشورى ومذهب مالك[32].

والطريق الرابع كان يتمثل بالطرق الصفوية الأخرى، غير طريقة الأشعرية التي أشرنا إليها في أعلاه وكذلك الحركات الإسلامية الإصلاحية التي انتشرت في السودان الغربي ذات الارتباط بالتصوف الإسلامي العربي منذ بداياتها متأثرة تأثير كبير بنظريات المتصوفين الأندلسيين والمغاربة منذ عهد الغانيين [33]، إضافة إلى تأثير مناطق السودان الغربية باالربط التي أدخلها المرابطون بكثرة إلى تلك الجهات من أجل إقامة حكم إسلامي مرتكز على الكتاب والسنة[34].

والزوايا فكان لها دور مهم في نشر الإسلام من خلال زعاماتها الدينية والتي جمعت المريدين من السودانيين حيث من خلالهم تم نشر الإسلام وتعاليمه بين أبناء القبائل

الوثنية، وكذلك توصلت اللغة العربية بواسطتهم إلى جهات بعيدة معهم فلعب اصحاب الطرق التيجانية والبكائية القادرية والسنوسية وغيرها دوراً ثقافياً ودينياً متميزآ في الجهات التي لم يصلها العلم والدين الإسلامي رغم ان بعض من قبائلها كان يدينون با الوثنية [35].

لقد كانت الصوفية والتصوف وطرقها المختلفة ، كما يؤكد ذلك تاريخها العريق في أفريقيا، مدرسة للإصلاح ومقاومة الأجنبي وظلت إلى يومنا هذا تحمل مشعل الثقافة العربية الإسلامية.

المبحث الثاني

الشيخ محمد الأمين نشأتة وجهاده

المحور الأول: من هو الشيخ الحاج محمد الأمين

لابد لنا عند الكلام من أية شخصية اجتماعية أو سياسية أو دينية تترك بصماتها على التاريخ التحرري بشكل عام في افريقيا والشخصيات المجاهدة عن حياضي الإسلام بشكل خاص، ضد قوى الاستعمار الغربي ونشرها الاسلام بين الوثنيين هناك وتصحيح ما رافق الإسلام والتعاليم الدينية من خرافات نتيجة للتأثير الاجتماعي القبلي في المناطق التي دخلها الإسلام جنوب الصحراء، من دراسة الكيفية التي تكونت فيها هذه الشخصية المجاهدة والعوامل المؤثرة فيها الأسباب التي دفعته، لحمل لواء الإصلاح في للبلاد.

السيرة الذاتية

ولد مالامين دمباديياس ،والذي عرف فيما بعد باسم محمد الأمين في سنة 1840م في قرية جونديورو[36] هي مركز لدراسات الإسلامية في تلك المنطقة ،وتقع على بعد بضعة أميال جنوب مدينة مادينا عاصمة كاسو [37]. كان والده من المرابطين الذي عملو في الوعض والإرشاد وتطبيق الشريعة الإسلامية الصحيحة، إضافة إلى عمله كقاضي في منطقة سانجامبيا وقد تلقى الأمين علومه الدينية على يد والده في فترة مبكرة من حياته[38] وحياة، الأمين لم تعرف الاستقرار والسكون بل كانت حياة تنقل وترحال من مكان إلى آخر وحركة بين الدراسة والعلم والجهاد ثم الأسر والسجن، فقد أسروه ووالدته التي توفيت في الأسر وعبثاً حاول والده إنقاذه فلاقا الأمين معاملة سيئة جداً من سجانيه في قرية جامو هذه المعاملة التي ولدت لديه حقدآ كبيرآعلى اسرية وسجانية ورغم القيود والحراسة القوية تمكن الشيخ الأمين من الإفلات والهروب من سجانيه فكانت وجهته بعد هروبه مدينة باكل [39] حيث مدارس الدراسات الإسلامية واشتهرمدرسيها بكونهم من كبار المشايخ ،فنكب على تحصيل العلوم الإسلامية في هذه المدينة على أيدي هؤلاء المشايخ الكبار ، والى جانب حصوله على العلوم الإسلامية المتقدمة في باكل التقى هناك بعدد كبير من زعماء المجاهدين فتأثر بهم واقتفى آثارهم وعلى رأس هؤلاء المجاهد الكبير الحاج عمر

الفوني التكروري زعيم التيجانية* في المنطقة اذ كان لة الاتأثير الاوفر على الشيخ الأمين مما دفعة الى الانضمام إلى جيش المجاهدين بقيادة الحاج عمر الفوني[40].

رحلة الى بيت الله الحرام

رحلة الحج عند الشيخ الامين كانت ايضا رحلة خبرة ودراسة وزيارة للأماكن المقدسة في جزيرة العرب وقام بزيارة لبعض بقاع المسلمين الأخرى ففي منتصف القرن الثامن[41] عشر تحرك الشيخ من مدينة باكل قاصداً الحجاز وكان قد بلغ آنذاك الحادية والعشرين من العمر[42]، وعند وصوله إلى الأراضي المقدسة في الحجاز ثم الإقامة فيها أنكب على نهل العلوم والمعارف الإسلامية فدرس المذاهب الإسلامية دراسة وافية ومعمقة [43] ولا نعلم مدة اقامتة في الأراضي المقدسة ، إلا أننا حين نقارن بين مغادرة للباكل أو أرض أفريقيا الغربية و من ثم عودته ليها عام 1880م مضيف لها رحلة الطريق وزيارة الأماكن الأخرى بمكانا القول اننا استغرقت حوالي 30 عاماً من حياته وعند عودتة الى بلادة لم تكن باكل وجهتهي بل تجة نحوة سيجو عاصمة أتباع الحاج عمر الفوني [44] وهناك من يقول أنه زار القسطنطينية ومصر قبل أن يعود إلى السودان الغربي[45].
حضية الشيخ الامين من خلال تنقلاته في بلدان عديدة وطول فترة اسفارة ، أتباع ومريدين كثيرين حتى أن بعض من الحكام في المناطق التي زارها طلبو منه البقاءفي اراضيهم للاستفادة من قدراته كا رجل دين بارع، إلا أنه رفض البقاءمردد انهو لابد من العودة إلى بلاده لأن الله تعالى كلفه بمهمة شاقة عليه انجازها [46].
كان الشيخ الأمين يدرك جيداً أن الهدف الذي يسعى إليه لا يتحقق لن يحتل شعب السراكولا مكانتآ السياسية مرموقة بين الشعوب، الأخرى ولن يتم بعث إمبراطورية السراكولا في غانا القديمة إلا إذا طرد هذا الشعب المحتلين والحكام الأجانب من بلادهم، أي أن الأمين وضع نصب عينيه مقاومة كل من التوكولورو والوجود الأجنبي الفرنسي[47]، وهذه ليست بمهمة سهلة اذكان توجب علية الجهاد بوجه قوتين داخلية وخارجية في ان واحد بالنسبة للشيخ الأمين لأنه، وهنا تكمن قوة وعظمة الشيخ الأمين وهي إصراره على التصدي لكل هذه القوى مهما كلفة ذلك من تضحيات[48].
والشيخ الحاج محمد الأمين كانت تؤلمه الروايات التي تذكر عن الصراع لمن سبقة في مراحله الاولى من المجاهدين ضد قوى الاحتلال الصليبي الفرنسي من أجل السيطرة على سانجامبيا والتي هي مرحلة الصراع الأولى بين أعوام 1857م و1860م وحيث شارك شعب السراكولا في هذه الحروب الجهادية ضد الغزاة، وضلت هذه الفترة العصبية ماثلة أمامه[49].

وللشيخ الامين ذكريات العنف والاضطهاد الذي تعرض له من قبل حاكم التوكولور حيث حبس لديه مدة سبع سنوات في سيجو وحين أطلق سراحه و عاد إلى بلاده بعد عام 1885م صمم على القيام بإعادة أمجاد السراكولا وإنشاء إمبراطورية لهم [50]. وهنا التقت واتفقت إرادته وأفكاره مع إرادة وأفكار وطموحات شعب السراكولا عزم امرة على محاربة الفرنسيين ومقاومة للتوسع الأوربي في بلاده[51].

المحور الثاني

طبيعة جهاد الشيخ محمد الأمين القومي الإسلامي

كان جهاد الشيخ محمد الأمين قصيراً في مداه، عميقاً في مغزاه، قوي التأثير، عنيفاً في تنفيذ أهدافه، حيث أتسم جهاده بالعنف والصلابة والإصرار على متابعة الجهاد رغم كثرة الأعداء، فكان جهاده من نوع خاص رغم كونها فترة قصيرة لم تتجاوز السنتين ونيف[52].

لم تكن حركة الأمين الجهادية رد فعل سلبي على الاحتلال الفرنسي لبلاده بل كانت في حقيقتها وأصلها تعبير عن حركة قومية سراكولية اتخذت من الإسلام وشريعه الغراء هدفاً أسمى لها، ومن الشيخ محمد الأمين قائداً للجماهير المسلمة في السراكولا لتحقيق حلمها المنشود في السودان الغربي اذ كانت تزحف حشودهم نحو الشيخ الأمين معلنة ولائها وانضمامها إلى حركهة وإيعاده معاهدة ايا ببذل الغالي والنفيس من أجل الوصول إلى أهدافهم والتي حددت بما يلي[53]:

1- تحقيق الأمجاد القومية لشعب السراكولا.

2- نشر الدين الإسلامي في ربوع الغرب الأفريقي والصحراء.

3- تنزيه الدين الإسلامي من الانحرافات وتصحيح الأخطاء التي رافقت انتشاره جراء العادات والتقاليد القبلية الوثنية المتئصلة لدى هذة الشعوب

4- مقاومة المحتلين الفرنسيين بالدرجة الأولى والقوى الأوربية الأخرى وطردهم من الغرب الأفريقي.

أن تحقيق هذه الأهداف ليس بالأمر الهين لأنها تتطلب جهاد ونضالآ استثنائي فريدة وشخصية قياديه استثنائية وشعب صامد مقاوم أصيل لأن الجهاد الذي سيقدمو على خوضة كان مركب فهوة من جهة خارجي هو الغزو الفرنسي وداخلي الوثني والشوائب التي شابت الدين الإسلامي فهذه فهي مصاعب بالبسيطة ولا بالهينة وهي لقد الشيخ الامين على علما ودرايا بما سيلقية هو وشعبة الشيخ جيداً، لم يخلد لليأس بل قاوم وجاهد وحمل الراية وتقدم الصفوف أمام شعبه لنشر الإسلام ومقاومة المحتل بأن واحد رغم كل الظروف الصعبة وما شجعة هو بالتفاف شعب السراكولا حوله.

على الصعيد الداخلي تمكن الشيخ من تحويل الوثنيين طاقة بنائة وذلك بدخولهم إلى الإسلام وقبول دعوته إضافة إلى انضمام جماعات كثيرة في تلك المنطقة بعد ان حسو فيه تجسيداً لآمالهم و محققاً لأمانيهم وباعثاً لمجد شعب السراكولا الذي صار تابعاً للتورودوب[54]، وما الجهاد والنضال لا تجسيداً لأحلام شعب السراكولا القومية

الإسلامية وهذا ما جعل من الشيخ محمد الأمين أن يكون البطل القومي الإسلامي المخلص لشعبه من أولئك الحكام المحليين ومن يقف ورائهم من المستعمرين الأوربيين والفرنسيين منهم بشكل خاص[55]. إضافة إلى ما يملكه الشيخ الأمين من مواهب ونضال لم يسبقه أحد فيها من أبناء شعبه كا الفصاحة ولباقة وقدرة على جذب الأعوان والأتباع[56] و ما أشيع الأمين عنهو خوارق ومعجزات ولا ننسى أن هذه الصفات كانت تلصق بكل ما يتبؤ قيادة جهادية ويحقق انتصارات غير عادية على الأعداء مما يدفع أتباعه الى احاطة ب من الغيبيات والقدرة على القيام بأفعال فذة لا يمكن أن يقوم بها إنسان عادي، وعن هذا الغيبيات والمعجزات والكرامات قال عنه أتباعه أنه المهدي المنتظر الذي جاء ليخلص أرضه وشعبه من عبودية الآخرين[57].
أما الشيخ الأمين فقد وضع عناوين وألقاب لنفسه خلاف قول أصحابه فقد نصب نفسه خليفة وأميراً للمؤمنين وسلطان للمسلمين المجدد لنهج السنة القويم الراسي لشريعة الإسلام[58]، ولكونه أول من وضع قواعد حرب العصابات في السودان الغربي ضد المحتلين الصليبيين الفرنسيين فقد دعي بالشيخ المحارب من قبل محبيه وأصدقائه وحتى أعدائه[59]. ورغم قصر مدة ذلك الجهاد كم ذكرنا إلا أنه أصبح مدرسة لكل المجاهدين في غرب القارة الأفريقية وجنوب الصحراء.
ورغم أن دعوة الأمين كانت شاملة وعامة في ما دعت إليه من تجديد وتنزيه الشريعة الإسلامية مما لحق بها من وثنيات إضافة إلى نشر الإسلام بين القبائل والشعوب الوثنية جنوب الصحراء وفي السودان الغربي تحديداً، إلا أنها في حقيقتها وفعلها على الأرض اتخذت طابعاً قومياً إسلامياً اقتصرت على شعب السراكولا [60] وقولنا هذا لا يلغي عمومية الدعوة ومحاولاتها لان تكون شاملة وذلك من خلال الطرق والسبل التي أتبعتها منها[61].
محاولات الشيخ إصلاح الانحرافات التي سادت بالطرق الصوفية وبشكل خاص الطريقة التيجانية[62] حيث ابتعدت عن خطها الجهادي ونشر الإسلام بين الوثنيين بسبب لدخولها في صراعات داخلية مع قوى إسلامية أخرى أنها وجهت جهدها العسكري باتجاه المسلمين وليس ضد قوى الاحتلال الغربي الفرنسي أو الوثنيين، فحاول جاهداً إخراج هذه الطريقة من الانحراف
الذي انزلقت إليه بأساليب إصلاحية تتلائم مع الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي لقبائل وشعوب السودان الغربي[63].

المبحث الثالث

علاقاته وتوازن القوى

المحور الأول: علاقات الشيخ الحاج محمد الأمين مع الفرنسيين:
كانت علاقات الشيخ الأمين مع الفرنسيين، في المراحل الأولى من بدأ جهاده ضد الوثنيين ومحاولاتة للتصحيح للنحرافات التي علقت بالدين الإسلامي ،علاقات مهادنة وهذا كان عملاً تكتيكياً منه لكي يصرف أنظارهم بعيداً عنه وعن تحركاته من

أجل أن لا تقف القوات الفرنسية بالضد من هذه التحركات الجهادية وتصبح عائقاً امامة ولربما تجهض كل أنشطتة وهي في بداياتها[64].
ويعتبر هذا عملاً دبلوماسياً بارعاً خدع به الأمين الفرنسيين، ولو لبعض الوقت، لحين إنهاء كل متطلبات الجهاد من خلال تكوين جيش من المتطوعين مزود بما يقع تحت يديه من سلاح وتدريبهم عسكرين استعداداً لحرب تشمل جميع أعداء الأمين.
ولكن هذه الهدنة وسلمها الظاهري لم تنطل على الفرنسيين ساورتهم شكوك وريبة في تحركاته فطلبوا من الأمين بأن لا يقوم بأي عمل عسكري بالقرب من أماكن تواجدهم[65]. فبدأ يزول الصفاء غير الحقيقي لجو العلاقات وأخذت تتلبد فيه الغيوم لكن التغير الفرنسي يؤثر على خطط الأمين الجهادية لأنه كان قد حسب لذلك حسابه واضعاً الصدام مع الفرنسيين نصب عينيه كيف لا وهم هدفه الأول ومهادنته لم تكن لا مؤقتة،والغرض منها صرف انظارهم عنهو لحين حلول الوقت المناسب لليتفرغ لهم واحد بعد الآخر كما انة من جانب اخرلم يمن راغبأ الجميع في آن واحد تشتيت قواته على عدة جبهات والشيخ الأمين بقدرات بارعة في ادارة اللعبة التي تجعل من أعدائه أهدافاً متفرقة ليسهل عليه ضربهم، ذهب إلى أبعد من ذلك وفراح يلعب على أوتار التناقضات السياسية واختلاف المصالح والصراع على مناطق النفوذ بين الفرنسيين والإنكليز[66]، فأخذ يحرك قواته ومجاهديه باتجاه مناطق النفوذ الإنكليزي ويشيع بأنه ليس على عداء مع الفرنسيين وهو ضد الإنكليز لكن الحقيقة كانت عكس ذلك وهي أن الطرفين هم أعداء هدفة القضاء عليهم والتخلص من سيطرتهم يتضح ذلك من خلال إبلاغه لأصحابه ومريديه بأنه سوف يشن حرب ضد الإنكليز في جامبيا[67] وهذه لعبة ذكية و((لعبة بارعة وحيلة ذكية من شيخ مخضرم عرف كيف يسوس الأعداء ويصرفهم عنه فترة من الزمان))[68].
لم تدم علاقات الشد والجذب طويلاً بين الشيخ الأمين والفرنسيين وذلك لكون تحركات الأمين بتساع رقعة نفوذة على الأرض أصبحت واضحة أمام الفر امام عينهم وصار اقترابهم من مناطق نفوذهم جلياً مما أثار حفيظتهم منه اذ اصبح يشبة يقطعة من (النار التي أهمل إطفائها فصارت بداية شعلة يصعب إطفائها والقضاء عليها))[69] فسبقها حملة قتالية ضخمة تجاوز عدد مقاتليها السبعة آلاف رجل قادها الأمين هاجمهم بها الفرنسيين في منطقة بوندو لكن الفرنسيين تمكنوا من صد هذا الهجوم[70] إلا أن قوات الشيخ لم تتراجع بل قامت بعملية كبيرة أخرى في المنطقة وهي إحراق القرى التي كانت تأوى الفرنسيين لكي يكونوا عبرة للآخرين، وكذلك تمكن الأمين من القضاء على قوة فرنسية كانت تتمركز في باكل[71] ثم إرسل الدعاة والمحرضين إلى كافة القرى والتجمعات السكانية في المنطقة لكي يحثوا الناس على التحرك ضد الفرنسيين إرساله خطط العمل ضد الفرنسيين لهذه القرى والبلدات إضافة إلى رفع معنوياتهم من خلال إبلاغهم عن انتصاراته مؤكداً أن الجهاد لن يتوقف إلا بعد القضاء على الوجود الفرنسي وطرده من بلادهم [72]. فأخذ الفرنسيين بتحصين دفاعاتهم في غرب السودان بشكل عام، وسانجامبيا بشكل خاص لأنهم تيقنوا

أن الأمين يبيت مما اقدم كليتنا ما هو أسوء لهم، لهذا نقول أن معركة بوندو هي بداية نهاية الشيخ الأمين لكونها نبهت الفرنسيين إلى خطره الكامن عليهم في السودان الغربي ان عليهم التصدي له بكل السبل[73].

شن الفرنسيون بعملية عسكرية على قرية جونديورو [74] حيث تتواجد فيها أسرة الشيخ الأمين كرد على الاعمال وذلك في 13 آذار 1886م تم فيها إلقاء القبض على أسرة الشيخ الأمين وأخذهم إلى مدينة مادينا (75) ومن بين الذين أسروا زوجه موسو والتي كانت ترافقه في رحلة الحج إلى مكة المكرمة وقد عاملها الفرنسيين معاملة طيبة هي وأسرة معاملة طيبة هو وافراد سرتة [76]، لكن الأمين رد على هذا العمل العدواني الفرنسي رد عنيف وسريعاً فقام بالسيطرة على منطقة جوي[77] وذلك في نيسان 1886م أي في الشهر التالي للهجوم الفرنسي على قرية جونديورو إضافة إلى تكثيفه الهجمات على المواقع والمراكز الفرنسية التي أقيمت في سانجامبيا [78] فكانت ضربات قوية وموجعة للفرنسيين بحيث أصبح موقفهم حرج لما صار يحققه الشيخ من انتصارات عليهم فأصيبوا بالهلع وعدم الاستقرار وهذا وجودهم فعلياً وبقائهم أصبح مستحيلا في سانجامبيا، لذلك قررو أن تكون المواجهة شاملة وحاسمة مع الشيخ الأمين والمجاهدين ومن معهو في السودان الغربي[79].

المحور الثاني: ميزان القوى لطرفي الصراع

1- الشيخ الحاج محمد الأمين.

2- الفرنسيين.

عند دراستنا للقوى العسكرية لطرفي الصراع في السودان الغربي وهما الشيخ الأمين والاحتلال الفرنسي توضحت لنا الصورة الآتية:

1- القوة العسكرية للشيخ الأمين

أ- الرجال

تمثل جيش الأمين في مجموعة من المتطوعين المدنيين والأتباع المخلصين الذين توافدوا عليه من مختلف مناطق السودان الغربي فلم يكن لديه جيش نظامي أو ضباط درسوا الفنون الحربية في كليات متخصصة، بل كان رجالا وهبوا حياتهم للإسلام والمسلمين إضافة بعض الجنود المحترفين الذين عملو مع الجيش الفرنسي كبحارة أو جنود مشاة أو سائقي سيارات وغيرها من الأعمال حيث من تم الاتصال بهم من قبل الشيخ الأمين وضمهم إليه تارك العمل مع الفرنسيين فكانت فائدة هؤلاء الجنود كبيرة له اذ تعرف من خلالهم مواقع وتحصينات العدو ونواياه[80]، ولعل سر انضمام هذه الجماعات للمجاهدين هو نصرة لقوميتهم والحفاظ على وجودها وبعثها والتمسك بدينهم وثقافتهم كماكانت ولديهم رغبة عارمة لمقاومة قوى الاحتلال والبغي والعدوان على أمل الحصول على إحدى الحسنيين أما الشهادة أو النصر في سبيل

رفعة الدين وإعلاء رايات الإسلام والتي تتعرض لموجه صليبية على أرض القارة السمراء[81].

ب- السلاح

كانت موارد السلاح شحيحة ومحدودة فكانوا يعانون من قلة وصعوبة الحصول عليه رغم وجود مصدرين حصل منهم على بعض منهو في صعوبة كبيرة وبالكاد يسد جزء يسير للمتطوعين بسبب كثرتهم وهذين المصدرين هما:

الأول: هو مصدر التجار (المهربين) والذين يقومون بالتجارة والتهريب بين مدينة سانت لويس[82] التي تقع غرب السنغال [83] ومناطق السودان الغربي إلا أنه لم يسد الحاجة لما هو مطلوب لأنه كان بكميات قليلة جداً.

أما المصدر **الثاني** للسلاح فكان يأتي عن طريق العاملين من أبناء السراكولا في مصانع السلاح الانكليزية في جامبيا من خلال تهريبهم من تلك المصانع وهو بكميات قليلة أيضاً[84].

هذا هو واقع حال الجيش الإسلامي تدريب وتسليح بسيط غير متكافئ مع عدوه الفرنسي ذو التدريب العادي والسلاح المتطور، ورغم قدراته جيش الأمين المتواضعة لا انهو كان يحصل على دعم من مصدر ثالث ساعدة الأمين كثيراً في عملياته العسكرية ضد الفرنسيين وهذا هو العاملين مع القوات الفرنسية من أبناء السراكولا والذين لم يلتحقوا بقوات الأمين كما فعل بعض من زملائهم الآخرين، فكان هؤلاء العاملين، يزودون الأمين وقواته بتحركات القطعات الفرنسية وبتفاصيل دقيقة جداً إضافة إلى تظليل هذه القوات وخصوصاً الأدلاء والمترجمين فكان يعطونهم أهدافا وهمية أو معلومات خاطئة عن تواجد قوات الأمين ومن هؤلاء من قدم نفسه فداء لشعبه ووطنه التي يقومون بها مثل المترجم سيبي الذي كشف أمره من قبل القوات الفرنسية فأعدم في نيسان عام 1886م[85].

2- القوة العسكرية الفرنسية.

أما الجيش الفرنسي فكان تسليحه وتجهيزه وتدريبه عصري ومتطورللغاية ولديه أحدث أنواع التكنولوجيا الحربية ووسائل الحرب العروفة في القرن التاسع عشر فهو يتكون من[86]:

1- جيش نظامي مدرب بشكل جيد يقوده ضباط ذوي خبرة من خريجي كليات حربية لا يقل تعداد أفراده وضباطه عن فرقتين حربيتين من المشاة.

2- يملك سلاح مدفعية متقدم ومتطور مسحوبة وغيرها.

3- يمتلك سفن حربية تجوب المحيط الأطلسي والأنهار الواقعة في السودان الغربي كقوات إسناد للقوة البرية.

4- تسند الجيش الفرنسي أعدادا كبيرة من المتطوعين الأفارقة من الوثنيين وغيرهم للقيام بأعمال مختلفة خدمة لهذا الجيش.

المبحث الرابع
أهم معارك الشيخ الأمين وخططه الجديدة
المحور الأول [87]
1- معركة كونجويل
2- معركة باكل (مباكل)

تعتبر معركة كونجويل من أهم المعارك التي خاضها الشيخ الأمين وقوات المجاهدين مع القوات الصليبية الفرنسية ،و هذه المعركة هي التي رفعت مكانة الشيخ الأمين وجيش المجاهدين عالياً بين الناس ورغم ان منها قوة الأمين كانت بنسبة واحد إلى أربعة من القوات الفرنسية إلا أنها تمكنت وبعد معركة ضارية استمرت لعدة ساعات من دحر القوات الفرنسية وذلك في شهر آذار من عام 1886م حيث التحم بها الطرفان في معركة وجه لوجه وبالسلاح الأبيض والتي أستطاع فيها جيش المجاهدين بقيادة الأمين الإجهاز على قوات الصليبيين الفرنسيين وما يساندها فشلوا حركتها ولم تستطع أن تفعل شيئاً أمام هجوم قوات المجاهدين إلا الهروب لمن تمكن من الهرب حملتة قدما على ذلك مخلفين ورائهم قتلاهم وجرحاهم ووسلاحهم ومعداتهم وذخائرهم والتي ترك الفرنسيون [88] ((كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر بالإضافة إلى أحد المدافع وقاربين))[89]، واقدم رجال الأمين بقطع خطوط التلغراف بين باكل وتام[90] وحاصرت قوات الأمين باكل[91] وحصلت الانتصارات مدوية مما ضاعف من عدد أتباعه وتزايد إقبال المجاهدين للانضمام إلى جيشه الذي سحق الفرنسيين [92] ((وظل الأمين طوال شهر مارس يعمل على تدعيم قواته وتجميع معداته حول باكل التي فرض عليها الحصار وقرر الاستيلاء عليها)) [93]ان هذه الانتصارات والاستعدادات دفعت الفرنسيين إلى التفكير الجدي وخاصة القائد الميداني فيري الذي رئا في قوات الأمين خطراً حقيقياً يواجه الفرنسيين عليهم دفعه والتخلص منه مما حدى به إلى إيقاف ((العمليات العسكرية ضد مجاهد آخر يدعى ساموري توري حتى يتفرغ لقتال الأمين، وفعلاً تحولت القوات الفرنسية من جبهة ساموري الإسلامية إلى جبهة أخرى إسلامية هي جبهة الشيخ الأمين)) [94] والفرنسيون بفعلهم هذا هادنوا جبهة إسلامية وثبتوها بإيقاف العمليات الحربية ضدها وإعلان حرب ضروس على جبهة إسلامية أخرى فارمو بثقلهم على جبهة واحدة لكي يقضوا على جهادها لأنها أكثر خطورة عليها من الأولى بعمليات أكبر زخماً للقضاء عليها والعودة نحوالجبهة التي تركوها ويقضوا عليها كما قضوا على سابقتها وهذا ما حصل فعلاً فلو كان هناك تنسيق بين القوى الإسلامية المجاهدة في غرب أفريقيا لأربكت هذه القوى الجهادية الجهد العسكري الفرنسي ثباتة ولفقدوا السيطرة على الموقف، لكن عدم التنسيق بين الطرفين المسلمين جعل الفرنسيين يهادنون جبهة لأن خطرها أقل، ويتجهون إلى جبهة أكبر خطراً بهاذا كتب لهم النجاح في توجههم هذا ويتمكنون من القضاء على الزعامات الإسلامية الواحد تلو الآخر[95].

معركة باكل (مباكل)

بعد الهزائم المتتالية التي منيت بها القوات الفرنسية قام القائد الفرنسي فيري بتجميع قواته في باكل وذلك في أواخر نيسان عام 1886م وقرر القيام بهجوم مباغت على قوات الشيخ الأمين المتواجدة بالقرب من قرية جوري مبال [96] ولم تكن هذه القرية بعيدة عن فيها، فتمكنت من تحقيق نصر مؤقت على القوات الإسلامية بقيادة الشيخ الأمين في معركة قرية جوري مبال [97]. فلم تدم نشوته طويلاً، الشيخ اذا استطاع من لملمة جراحه وتعويض الإصابات التي لحق للصفوف المجاهدين بشكل سريع من خلال أفواج من المتطوعين الجدد الذي التحقوا بصفوف المجاهدين من كافة مناطق السودان الغربي وكان الزخم الأكبر للمتطوعين من القرى المحيطة بقرية جوري مبال وبهذا عوض الأمين كل ما فقده وبفترة وجيزة فانضم صفوف المجاهدين الجدد فقسمهم إلى ثلاث مجموعات وتولى القيادة العليا بنفسه فحشد هذه القوات على بعد ثلاث كيلومتراة من باكل في موقعة تابو ثم تقدم بها نحو القوات الفرنسية في باكل[98].

فتمكنت قوات الأمين من دخول مدينة باكل وقامت بسحق القوات الفرنسية المتواجدة فيها بعد معركة ضارية دارت في شوارع المدينة التحمت فيها قوات الجانبين وصار من غير الممكن التمييز بين طرفي القتال لشدة الالتحام بينهما صاحب ذلك فوضى عارمة داخل أحياء المدينة أصيب من جرائها أعداد كبيرة من الأهالي وهو امر لم يكن الامنين راغب منهو ولهذا أمر بسحب قواته من داخل أحياء المدينة لكي يحافظ على أرواح الأهالي رغم نصره وتفوقه على قوات العدو الفرنسي[99].

نسحبت القوات الإسلامية الى خارج المدينة تنفيذاً لأمر الشيخ الأمين وتمركزت في تابو وبعض القرى المجاورة حول مدينة باكل، محاصراً لها في حصارها ومنع لإمدادات التي تدعم الجهد العسكري الفرنسي من الوصول إليها من خلال السيطرة على الطرق والنياسم المؤدية لها في غلق كل المنافذ التي يمكن أن تمر عبرها معونات للجيش الفرنسي، إضافة إلى قطعه الاتصالات بين القيادة الفرنسية وقواتها المحاصرة في باكل بتدميره خطوط التلغراف بين باكل وكابز [100] مما زاد في حراج موقف القائد الفرنسي فيري لذلك أعلن حالة الطوارئ بين صفوف قواته، كما طلب ضم القوات الفرنسية التي كانت تحارب الإمام ساموري إلى قواته وتولى القادة بنفسه تحسباً لهجوم كاسح قد يقوم به الأمين في أي وقت[101].

المحور الثاني

الشيخ الحاج محمد الأمين يغير خططه الحربية في صراعه مع الفرنسيين

امتاز الشيخ الأمين بإمكانيات عالية باستعمال فن التكتيك والخدعة بما يملكه من قدرات ومهارات وبما حصل عليه من تجارب لذلك اوقع الفرنسيين في خدعة كبيرة وضعوا فيها أيديهم على الزناد وأعصابهم مشدودة متوقعين أن يهجم الأمين على مدينة باكل في كل لحظة لكن الأمين لم يكن اتجاهه وتفكيره كما توقع الفرنسيون بل

غير تلك الخطط بشكل جذري بعد أن تأكد له من أن حرب الجيوش المباشرة والنظامية لا جدوى منها في صراع يرى أن مدته تطول فلابد اذا من خطط تنسجم وطبيعة الصراع بين الطرفين للأسباب الآتية[102] :

1- أن القوات الفرنسية قوات نظامية مدربة تدريباً راقي معداً لحروب نظامية وعلية لا يمكن مواجهتها من قبل قوات جهادية شعبية ضمن حرب نظامية.

2- تسليح القوات الفرنسية ومعداتها متطورة قياساً بأسلحة المجاهدين المسلمين.معنى ذلك ان لا تكافئ بين الطرفين مما جعل الأمين يغير خططه الحربية وعملياته العسكرية مع القوات الفرنسية الغازية لكي يوقع بها أقوى الضربات مع أقل الخسائر من طرفة فذهب إلى أسلوب حرب العصابات ضمن مبدأ (أضرب وأهرب) فقرر أن يقوم بهجمات مفاجئة وصاعقة وعلى نطاق واسع فكانت فعلا ذات تأثير فاعل على الوجود الفرنسي في بلاده اذلاقت القوات الفرنسية صعوبة كبيرة في مواجهة هذه الحرب الجديدة و مسايرتها فكانت خسائرها تتضاعف يوم بعد يوم مما زرع اليأس في نفوس القوات الفرنسية وبدأ عجزهم يظهر وعدم قدرتهم على توضح على تحقيق أي نصر على قوات المجاهدين التي يقودها الشيخ الأمين[103].

ولهذا تبنى القائد الفرنسي فيري هو الاخر أسلوباً جديداً في التعامل مع قوات المجاهدين لإيقاف نزيف قواتة وهو سياسة الأرض المحروقة والإبادة الجماعية التي يتقنها الغربيون خير إتقان من خلال قتل أي كائن يتحرك على الأرض، نهج سلكه الاستعمار الأوربي منذ عصر الاستكشافات إلى الوقت الحاضر، وهو نتاج حضارة عدوانية لا تأبه بالقيم الإنسانية[104]، فإذا قارنا الأسلوب الذي أتبعه فيري مع أسلوب الشيخ الأمين عند انسحابه من باكل حفاظاً على أرواح الأبرياء سنجد الفرق ساشعا بينهما لأن الأمين كان يحمل قيم نبيلة أمرت السماءلتطبيقها على الارض في تعاليم الدين الإسلامي الحنيف والتي جاهد من أجل تطبيقها، أن حماية النفس والمال والأرض والعرض والتي أمر الله بصيانتها من كل شر وعدوان وبربرية همجية تتطلب صد تلك الشرور بقوة وعنف لرد أولئك القتلة الفرنسيين بقيادة المجرم فيري، فكان رد الأمين وقواته الإسلامية المجاهدة أعنف وأعمق وبشكل مقنن بحيث تركز على القوات المقاتلة الفرنسية فتم تدميره مراكزها تماماً في سونوديبو [105]، فكانت بحق ضربات موجعة تلقتها تلك القوات و زلزالاً وصلت أنباء قوته وتأثيره إلى القيادة الفرنسية في السنغال مما دفع تلك القيادة لان تطلب من القائد الميداني فيري التوقف عن سياسة الأرض المحروقة لانعكاس نتائجها على القوات الفرنسية اذا ما اقدمت القوات الإسلامية الرد بذات الأسلوب الهمجي البربري الفرنسي [106]، ومع حلول شهر حزيران من عام 1886م أضحى الأنهيار الفرنسي واضحاً في سانجامبيا وفقدوا السيطرة على الموقف تماماً [107] ((حيث لم يبقى من قوة المشاة ... سوى أربعة رجال، كما أمكن تدمير كل المدافع علاوة على ذلك فأن قوة الاستطلاع البالغة ألف رجل لم يصل منها سوى النصف... أما بقية القوات فقد ضاعت ما بين قتيل أو جريح))[108] لقد أثبت أسلوب حرب العصابات الذي أتبعه الشيخ الأمين والقوات

الإسلامية نجاحه وجدارتة مع الفرنسيين بتكبيدهم خسائر جسيمة وإلحاق الهزائم المنكرة بهم[109]، ولا يخفى رائد ذلك كله كان الحماس الديني الذي دفع الرجال للجهاد الى وبذل النفس في سوح الوغى ، مع حبهم لقوميتهم والعمل من أجل بعثها بعد أفول نجمها وتحرير وطنهم الذي يرزح تحت الاحتلال الفرنسي، والدفاع عن دينهم الذي دنسه الفرنسيون الصليبيون [110] فكانت النتيجة انسحاب الفرنسيين من مدينة باكل مخلفين ورائهم الدمار والخراب وذلك من شهر حزيران إلى شهر تشرين الثاني عام 1886م [111].

وطوال فترة الانسحاب الفرنسي من باكل صار الأمين حراً في منأى من الأخطار المباشرة، ولو بشكل مؤقت، تلك الأخطار التي كانت تهدد كيانه ووجوده فاستفاد من هذا الانسحاب وفترة الهدوء فائدة كبيرة تمثلت بما يلي[112]:

1- استرداد الأراضي التي فقدت خلال العمليات الحربية مع الفرنسيين.

2- إعادة تنظيم قواه بشكل جيد وأجرى لها مزيداً من التدريبات المطلوبة إضافة إلى تزويدها بالسلاح والعتاد.

3- إقامة مراكز في مدينة ديانا في منطقة الحدود المتاخمة لجامبيا [113] للتقرب من موارد السلاح.

4- أصبحت مدينة ديانا قاعدة انطلاق لكافة النشاطات التي يقوم بها الشيخ الأمين بما فيها إرسال الدعاة لنشر الإسلام بين القبائل الوثنية.

وبفضل هذه المراكز والبعوث والدعاة التي أرسلها الشيخ الأمين اعتنق إلى الإسلام سكان العديد من مناطق السودان الغربي تاركين الوثنية مثل سكان مدن بادون ونيوكولو[114] و وصل دعاة الشيخ الأمين إلى باماكو[115] ونشروا الإسلام فيها ، هذا النشاط الدعائي والدخول في الإسلام زاد من أتباعه وعزز من قدراته القتالية [116]، فقد استثمر الشيخ الأمين الهدنة غير المعلنة أفضل استثمار في الجوانب السياسية والعسكرية ونشر الدعوة الإسلامية وتصحيح الانحرافات التي دخلت على الإسلام حتى اصبح أ صبح الإسلام القوة الأولى في سانجامبيا[117].

المبحث الخامس

فرنسا تغير خططها في حربها مع الشيخ الحاج محمد الأمين ونهايته

المحور الأول: خطط فرنسا للقضاء على الشيخ الحاج محمد الأمين:

كبدت الضربات التي وجهتها قوات المجاهدين بقيادة الشيخ الأمين الفرنسيين خسائر جسيمة وفادحة مما دفع قيادتهم للتفكير بوضع خطط جديدة للحد من قوتة ونفوذه المتزايدين بعد الإعلان عن قيام نواة دولة وإمبراطورية خاصة باسراكولا فأن تحقق له ذلك فهو نهاية للوجود الفرنسي في السودان الغربي وأي وجود استعماري أوربي هناك[118].

فوضعوا خطط تنفيذية تعالج الموقف الحرج الذين يمرون به في صراعهم مع الشيخ الأمين ومن هذه الخطط [119]:

1- إقصاء القائد العسكري الفرنسي فيري وتنصيب مكانه الكولونيل جالين ذلك الضابط المعروف بحنكته وقدراته البارعة في العمليات الميدانية.
2- استثمار كل الموارد المتاحة لديهم من عسكرية ودبلوماسية في تعاملهم مع الأمين ورمي ثقلهم مع الخط الذي يحقق النجاح لهم سواء كان عسكرياً أو دبلوماسياً.
3- تشكيل ما يسمى حديثاًبـ (طابور خامس) العسكري والدعائي للعمل خلف قطعات الأمين لإرباكها وحسب متطلبات الموقف الميداني[120].
4- الاتصال بشخصيات وعناصر محلية لها خلاف مع الأمين واستمالتها الى جانبهم بما فيها شخصيات إسلامية معروفة وحثها على التعاون معهم وفعلاً تحقق لهم ما يريدو فقد استمالوا شخصية إسلامية بارزة وهو السلطان أحمدو شيخوا لجانبهم[121]. والذي كان يفترض منهو أن يكون مع صفوف والمجاهدين داعماً رئيساً للشيخ الأمين، لكن المصالح والمطامح الدنيوية كانت الأقوى من وحدة العقيدة، فقد نجح هذا الأسلوب أي الاستعانة بقوى محلية [122] وكان وكذلك بمثابت الأسفين الذي دقه الاستعمار الفرنسي في جسد المقاومة الإسلامية وهو أحد الأسباب التي عملت على القضاء عليها[123].

المحور الثاني: نهاية جهاد الشيخ الحاج محمد الأمين

اتحدت عوامل عديدة على إضعاف جهاد الشيخ الأمين وعجلت في نهايته بعد كفاح وجهاد مضنيين و برز فيها كبطل قومي إسلامي لشعب السراكولا، فكان أول تلك العوامل وأكثرة تأثيراً على جهاد الشيخ الأمين إلقاء القبض على ولدهُ سويبو عند محاولتهة عبور نهر قرب قرية ديكوكوري[124] لكي ينظم إلى قوات المجاهدين في ديانا نجح الفرنسيون من إلقاء القبض عليه ومحاكمته ومن ثم إعدامه، فكانت ضربة كبيرة للشيخ الأمين وللمقاومة الإسلامية[125].
وزادت القوات الفرنسية من نشاطاتها وكثفت هجماتها على مراكز وتجمعات الأمين ففي ايلول عام 1886م جهز قائد العمليات الفرنسي في السودان الغربي (جاليني) حملة قوامها ثلاثة فرق كان هو على رأس واحدة من تلك الفرق وشنوا هجوماً على قواعد الأمين في ديانا[126]، لكن مفاجئة كانت بانتظارهم وهي أن الأمين ثم اخلا المدينة من قواته تجنباً للخسائر التي قد تلحق بها جراء الهجوم الفرنسي والحفاظآ على أرواح الأهالي، وكذلك إسقاط الحجة من قيام الفرنسين بأي عمل عسكري ضدها فقرر جاليني الانسحاب في أوائل كانون أول عام 1887م لكن هذا الانسحاب لم يتم إلا بعد قصف المدينة بالمدفعية وبشكل وحشي دل على همجية هؤلاء الغزاة ولكن دون أن يحققوا أهدافهم[127].
فكانت عملية فاشلة لأن الفرنسيين لم يتمكنوا من الشيخ الأمين بسبب بانسحابه المنتظم وتجنبه للخسائر التي قد تقع في صفوف المجاهدين إضافة الى استمرار السيطرة في سانجامبيا[128] وهذا يعتبر نصراً للأمين وهزيمة للفرنسيين.

قلنا أن الفرنسيين وضعوا خطط عديدة للقضاء على مقاومة الأمين الإسلامية وكذلك إدامة زخم العمليات العسكرية ضده وعدم التراجع حتى الوصول إلى مبتغاهم، ومن هذه الخطط دعم عناصر محلية لمقاومة الشيخ الأمين ومن هؤلاء السلطان أحمدو شيخوا الذي تقدم بقواته في أواخر شباط 1887م وحاصر مدينة جودي والتي كان سوبير أبن الشيخ محمد الأمين ينطلق منها في عملياته العسكرية فتمكنت تلك القوات من هزيمة سوبير(129)، مما وضع قوات الأمين في موضع حرج لأنها أصبحت بين كماشتين قوات السلطان أحمدو شيخومن جهة والقوات الفرنسية،من جهة اخرى فراح ميزان القوى يميل في كفته إلى صالح أعداء الأمين وبذلك حققت سياسة جاليني نجاحاً كبيراً باستعداء المسلمين بعضهم على البعض(130) وبما يشبه الحرب الأهلية. اعطى الاقتتال الداخلي بين الأمين والسلطان أحمدو القوات الفرنسية متنفساً وفسحة من الوقت للقيام بأعمال التحصينات الضرورية لقواتها وتعزيزها بمراكز جديدة في أروندو خصوصاً عند التقاء نهر السنغال مع نهر فاليم ومن ثم الامتداد بها على طول نهر السنغال (131)، فكان لها تأثير كبير على قوات الجهاد الإسلامي فجعلتها غير متماسكة ومنفصلة بعضها عن البعض وصار الاتصال بين تلك القوات وبين قائدها الأمين أمر مستحيل و صعب جداً لأن المراكز التي أقامها الفرنسيين سدت الطرق والمنافذ المؤدية إلى تلك القوات وأصبح المرور أو السير في تلك الطرق يشكل خطراً على الذين يرومون عبورها.

موقف الأمين

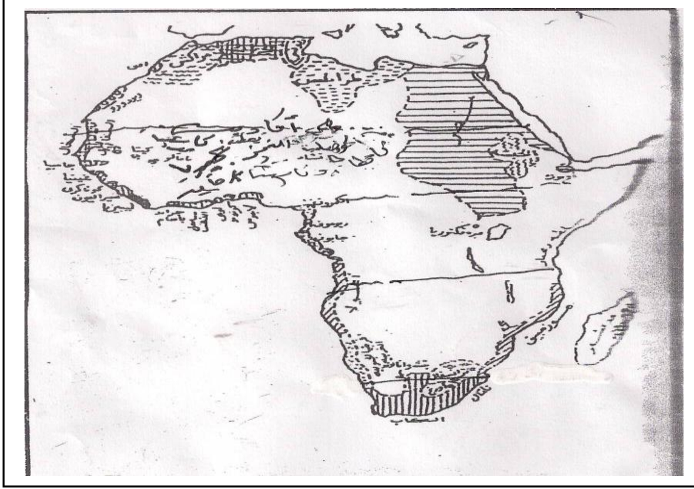
امتاز الشيخ الأمين بقدرات عالية في إدارة الأزمات والمواقف الصعبة والحرجة ولذا نجد أن كل ما جرى لم يفل من عضده ولم يضعف من عزيمة فواصل تنظيم أتباعه لمواصلة الجهاد ومستغلا كل فرصة كبيرة أو صغيرة يوظفها لصالح هذا الجهاد، فكانت لديه فرصاً ذهبية ساعدتهة الطبيعة فيها وهي ارتفاع درجات الحرارة في أشهر حزيران وتموز وآب وارتفاعها في هذه الفترة عالي جداً ولا يتحملها الفرنسيون فتضعف بها حركتهم وتشل قدراتها بسبب هذة الظروف المناخية القاسية، فااقدم الشيخ على بتنظيم قواته وتوجيهها للقيام بعمليات عسكرية نوعية ونزال ضربات المجاهدين رادعة ومؤثرة على الوجود الفرنسي ومراكزهم في عمليات استعصت عليهم من خلال حرب العصابات والتي حقق سابقاً وبنجاحاً كبيراً تكبد خلالها الفرنسيين خسائر فادحة (132) تلك الحرب التي أجبرت الفرنسيين على الاستعانة بمتطوعين من مختلف الأقاليم، وعن طريق استخدام هذه القوات مع تركيز الحملات المباشرة ضد أتباعه استطاعت القوات الفرنسية القضاء على الأمين في أيلول عام 1887م(133) بعد قيامها بهجوم كاسح وكبير على قوات الأمين رافقه حصار قاسي، صمدت أمامه القوات الإسلامية صموداً رائعاً وقاتلو قتال الأبطال مستبسلين في دفاعهم وعزز الفرنسيون هجومهم على مدينة ديانا بأغرائات وعروض مختلفة إلا

أن المدافعين الصامدين رفضوا كل ما قدم لهم ولم يساوموا على المبادئ والقيم [134]، صابرين محتسبين إلى الله لأنهم طلاب شهادة غايتهم نصرت الله ودينه الإسلام.
إلا أن كثافة الهجوم الفرنسي على الأمين وعدم رغبته بوقوع خسائر في صفوف المدنيين تطرالى الانسحاب إلى مدينة تمبكث [135]، لكن القوات الفرنسية تابعته إلى مدينة تمبكث وهاجمتها فدارت فيها معركة ضارية جرح فيها الشيخ محمد الأمين فاقتيد أسيراً من قبل القوات الفرنسية وبتاريخ 14 أيلول عام 1887م استشهد وهو في الطريق متأثراً بجراحه [136] وبعد استشهاده قطعت رأسه وأرسلت إلى القائد الفرنسي لإثبات موته [137]، فكان عمل بشعا وهمجيا من قبل تلك القوات افاق شريعة الغاب.
كانت هذه نهاية الشيخ الحاج المجاهد محمد الأمين بعد ان عاش حياة ابية سطر فيها بطولات شامخة خلدها التاريخ بعد أن أدى الواجب نحو دينة وارضة وحمل الأمانة ردحآ، من الزمن جاهد في سبيل الله لصد هجمة صليبية بربرية عن شعبه أبتلى بها الإسلام في بقاع عديدة من أرض الله ولقن الفرنسيون الغزاة درسا فعرف الفرنسيون الغزاة من هم المجاهدين المسلمين وسيظل هذا الدرس يبقى ما بقيت الدنيا ((ويكفي هذا الرجل أنه رغم كل هذه المعوقات صمد حتى سقط صريعاً على ارض المعركة ليسجل صورة أخرى من صور الجهاد الإسلامي ضد قوى البغي والتوسع الأوربي)) [138].

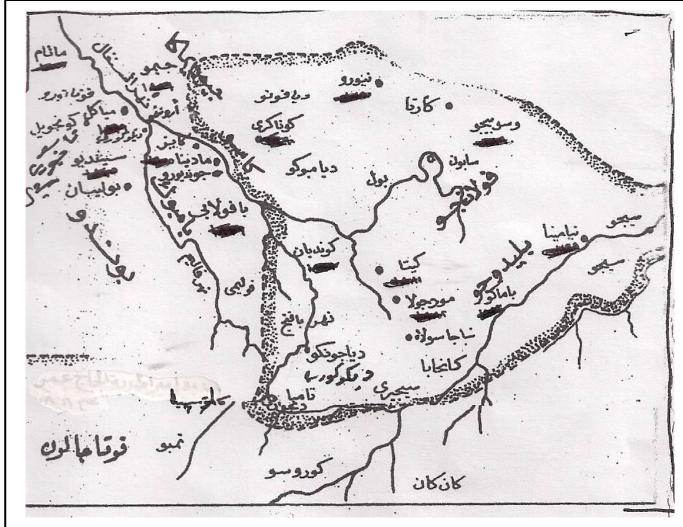
الاستنتاجات

كشفت لنا مقاومة الشيخ الحاج محمد الأمين الإسلامية القومية نمط من أنماط المقاومة التي خاضها المسلمين في غرب القارة الأفريقية (السودان الغربي) للاستعمار الأوربي الصليبي ويعطينا صورة لهجمة صليبية على بلاد الإسلام في هذه الديار رغم قصر مدة المقاومة التي قادها الشيخ لكنها قوية في صداها مؤثرة ومدمرة للقوات الغزو الفرنسي.
كما أن الشيخ قام بنشر الإسلام بين الوثنيين ومن لم يستجب لدعوة ألزمه بذلك فدخلوا في الإسلام وأصبحوا مجاهدين في صفوفه ولن تلوي عريكته ولا تهنئ من عزيمة المصاعب والشدائد التي مرت عليه بل زاده إصراراً وإيماناً بقضيته ومشروعه الجهادي، وعمل على إصلاح ما تعلق بالتعاليم الدينية السمحاء من وثنيات وعادات وتقاليد قبيلة ومحلية، كانت حركة شاملة في جهادها قومية إسلامية بالنسبة لشعب السراكولا أراد أن يحرر هذا الشعب ويعيد له مجده ودوله وإمبراطوريته.
أكتسب كثير من المعارف الدينية وعلومها له تأثير كبير على سامعيه فكسب المريدين والأنصار، كانت لديه قدرات متميزة في العمل السياسي

والدبلوماسي وإدارة المعارك الحربية وهو أول من أدخل حرب العصابات إلى غرب القارة الأفريقية والسودان الغربي تحديداً شل حركة القوات الفرنسية بها، ولولا التآمر الواسع الذي تعرض له الشيخ الأمين ومن قوى عديدة لكان لجهاده فاعلية كبيرة ولو امتد به الزمن لتحققت الأهداف التي نذر نفسه من أجلها.



شكل رقم (1)



شكل رقم (3)

أمبراطورية التوكولور والمناطق المجاورة لها

شكل رقم (4)

قائمة المصادر

1- ابن خلدون، محمد بن عبد الرحمن، تاريخ أبن خلدون، م/1، مؤسسة جمال للطباعة والنشر (لبنان- بيروت) لا تاريخ، ص220. وكذلك أنظر بوفيل، ز، الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا وأثرها في تجارة الذهب، ترجمة زاهر رياض، (القاهرة، 1948) ص.115

2- الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، المسالك والممالك، (القاهرة، 1961) ص.34

3- أنظر الخارطة رقم (1).

4- الفشتالي، عبد العزيز، مناهل الصفا في أخبار موالينا الشرفاء، تحقيق د.ع كريم (الرباط، 1972) ص100-110 وكذلك أنظر السعدي،، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران، تاريخ السودان، نشر هوارس (باريس، 1898) ص.275

5- أنظر الخارطة رقم (1).

6- أنظر الخارطة رقم (1).

7- أنظر الخارطة رقم (1).

8- أنظر الخارطة رقم (3).

9- أنظر الخارطة رقم (2).

10- Grand, Iorous: encycolbedi qlees, 1960) Ot ip 139-144.

11- أنظر الخارطة رقم (1) وكذلك أنظر، دافيدسون، أفريقيا تحت أضواء جديدة ترجمة أحمد محمد (بيروت، 1963) ص171-192 وكذلك أنظر، الأفريقي، ليون، وصف أفريقيا (القاهرة، لا تاريخ) ج1، ص.6

12- الفشتالي، مصدر سابق، ص117 وكذلك السعدي، مصدر سابق، ص.290

13- السعدي، مصدر سابق، ص290-.293

14- هوبير، ديشان، الديانات في أفريقيا السوداء، ترجمة صادق حمدي (القاهرة، 1956) ص32.

وكذلك أنظر look co.o

Henteill- lemonade musimea- qneren, 1969, p. 67.

15- محمود حسن أحمد، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا (القاهرة، 1963)، ص120-.135

16- أبن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص198-.199

17- السعدي، مصدر سابق، ص175-.177

18- المصدر نفسه، ص20-.22

19- حركات، إبراهيم، دور الصحراء الأفريقية في التبادل والتسويق خلال العصر الوسيط، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، السنة الثالثة، العدد الأول (يناير، 1981) ص.95

20- أبن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص125 وكذلك أنظر السعدي، مصدر سابق، ص132.
21- أنظر الشنقيطي، أحمد الأمين، الوسيط في تراجم أعيان شنقيط (القاهرة، 1920) ص478.
22- المصدر نفسه، ص449.
23- الفثتالي، مصدر سابق، ص191.
24- السوسي، محمد المختار، اليغ قديماً وحديثاً، المطبعة الملكية (الرباط، 1966) ص149.
25- الفثتالي، مصدر سابق، ص103.
26- السعدي، مصدر سابق، ص139، وكذلك أنظر بوفيل، مصدر سابق، ص196.
27- الفثتالي، مصدر سابق، ص193-194 وكذلك أنظر السعدي، مصدر سابق، ص255.
28- المصدر نفسه، ص194-197 وكذلك المصدر نفسه ص255-257.
29- دفيدسون، مصدر سابق، ص140.
30- توماس، أورنولد، الدعوة إلى الإسلام، مترجم (القاهرة، 1957) ص171-382.
31- أنظر، الشيباني، محمد بن الحسن، كتاب الحجة على أهل المدينة، ج1، حققه السيد مهدي حسن الكيلاني القادري (حيدر آباد، الدكن، 1385هـ، 1965م) ص330-379 وكذلك أنظر الدباغ، عبد الرحمن بن محمد، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (تونس،) 1-32، ج2 ص8 وما بعدها.
32- الدباغ، مصدر سابق، ص8 وما بعدها.
33- محمد، بلو، إيقاف الميسور في أخبار بلاد التكرور (الرباط، لا تاريخ) ص558 وكذلك أنظر، محي محمد، الحركات الفكرية في المغرب في عهد السعيدين، دار المغرب للتأليف والنشر (الرباط، 1979) ص20.
34- السوداني، أحمد بابا، كفاية المحتاج بمحاسن الديباج (الرباط، 1390هـ) ص102.
35- الناصري، محمد المكي الدرعي، الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعه، (الرباط، د.ت)، ج4ن ص64. وأنظر كذلك محمد بلو، مصدر سابق، ص203.
36- أنظر الخارطة رقم (3).
37- المصدر نفسه رقم (3) وكذلك أنظر عبده بدوي، شخصيات أفريقية، (القاهرة، 1974)، ص235 وكذلك أنظر السعدي، مصدر سابق، ص303.
38- أنظر الخارطة رقم (3) وكذلك أنظر، عبد الرحمن، زكي، الإسلام والمسلمين في غرب أفريقيا (القاهرة، بلا ت) ص110.
39- أنظر الخارطة رقم (3).

40- عبد الله، عبد الرزاق، الإسلام وتحدي الاستعمار الغربي في أفريقيا، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ط2، (القاهرة، 1957) ص.37
41- الناصري، أحمد بن خالد، الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى، ج4 (الدار البيضاء، 1950) ص64 وكذلك أنظر، يونس، إبراهيم صالح، تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم وبرفوة (الخرطوم، 1970) ص.113
42- الناصري، أحمد بن خالد، مصدر سابق، ج4، ص64 وما بعدها، وكذلك أنظر، عبد القادر حسن عيسى، الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا وقيام دولة الغولاني (الرياض، 1981) ص75-77 وكذلك look too
Aban- Nasr; Gamil Tijanyya. Asufi order in the modern world; London; 1965. p36-54.
43- الناصري، أحمد بن خالد، مصدر سابق، ج4، ص65 وكذلك أنظر، محمود حسن أحمد، مصدر سابق، ص99 وكذلك أنظر، الناصري، محمد المكي الدرعي، المصدر الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة (الرياض، لا تاريخ) ص.265
44- أنظر الخارطة رقم (2) وكذلك أنظر عبده بدوي، مصدر سابق، ص.175
45- عبده بدوي، مصدر سابق، ص176-185 وأنظر أيضاً، عبد القادر، حسن عيسى، مصدر سابق، ص.81
46- دافيدسون، مصدر سابق، ص87-89 وكذلك أنظر، عبده بدوي، مصدر سابق، ص.182
47- السعدي، مصدر سابق، ص263-275 وكذلك أنظر الخارطة رقم (3).
48- المصدر نفسه، ص275 وأنظر أيضاً look too
Hrbek. Lvan. The Early- Period of Mahmadn Lamins Activitiesin in studies in west African Islamic History, vol (ced) Jhon Ralf Willis. P.255.
49- أنظر الخارطة رقم (3) وكذلك أنظر، عبد الرزاق، عبد الله، مصدر سابق، ص.122
50- أنظر الخارطة رقم (3) وكذلك أنظر المصدر نفسه، ص.123
51- المصدر نفسه، ص.123
52- Hrbek. Levan. Op. cit. p.211.
53- Crowder; Mchael; wast African Resistance. P.76.
وكذلك أنظر، عبده بدوي، مصدر سابق، ص.320
54- Crorber. Op. cit. p.216-215.
وكذلك أنظر عبدة بدوي، مصدر سابق، ص.225
55- Hrbek; lewan. Op.cit. p.122-127.
56- عبدة، بدوي، مصدر سابق، ص225- .227

57- المصدر نفسه، ص136-140.
58- السعدي، مصدر سابق، ص221.
59- عبد الرزاق، عبد الله، مصدر سابق، ص127-128 وكذلك أنظر Hrber. Op. cit. p.139-130.
60- أنظر، حسن، إبراهيم حسن، مصدر سابق، ص96 وكذلك أنظر، عبد القادر، حسن عيسى، مصدر سابق، ص68-71.
61- عبد الرزاق، عبد الله، مصدر سابق، ص122-124.
62- كان الشيخ الأمين تجانباً ومن أعلام هذه الحركة، أنظر
Ziadah; N. Sanisiy; A study of Aeviralist Movement of islam. Pnoprios, p.131.
63- عبد الرزاق، عبد الله، مصدر سابق، ص122-123.
64- عبد القادر، حسن عيسى، مصدر سابق، ص185 وكذلك أنظر، عبد الوهاب، زكي، الإسلام والمسلمين في غرب أفريقيا (القاهرة، لا تاريخ) ص73 وما بعدها.
65- عبد الرزاق، عبد الله، مصدر سابق، ص128 وكذلك أنظر،
Crowder, M; op.cit. p.88.
66- دافيدسون، مصدر سابق، ص183.
67- أنظر الخارطة رقم (1) وكذلك أنظر، دافيدسون، مصدر سابق، ص183-185.
68- عبد الرزاق، عبد الله، مصدر سابق، ص130.
69- المصدر نفسه، ص137.
70- المصدر نفسه، ص137 وكذلك أنظر الخارطة رقم (2).
71- المصدر نفسه، ص137 وكذلك أنظر الخارطة رقم (3).
72- المصدر نفسه، ص137.
73- المصدر نفسه، ص137-138.
74- أنظر الخارطة رقم (2).
75- أنظر الخارطة رقم (3).
76- عبد الرزاق، إبراهيم، مصدر سابق، ص139 وكذلك أنظر زاهر، رياض، مصدر سابق، ص113.
77- أنظر الخارطة رقم (3).
78- عبد الرزاق، عبد الله، مصدر سابق، ص54-55 وكذلك أنظر الخارطة رقم (4).
79- عبد القادر، حسن عيسى، مصدر سابق، ص142-154.
80- عبد الرحمن، زكي، مصدر سابق، ص200-210 وكذلك أنظر، عبد الرزاق، عبد الله، مصدر سابق، ص139 وكذلك أنظر دافيدسون، مصدر سابق، ص91.

81- عبد الرزاق، عبد الله، مصدر سابق، ص139 وكذلك أنظر دافيدسون، مصدر سابق، ص91-95.
82- أنظر الخارطة رقم (1) وكذلك أنظر دافيدسون، مصدر سابق، ص223-227.
83- أنظر الخارطة رقم (1).
84- أنظر الخارطة رقم (1) وكذلك أنظر دافيدسون، مصدر سابق، ص229.
85- إبراهيم، عبد الله عبد الرزاق، المسلمون والاستعمار الأوربي في أفريقيا، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون (الكويت، ذي القعدة 1409هـ/يوليو تموز 1989م) ص140-141.
86- دافيدسون، مصدر سابق، ص93-95 وكذلك أنظر، عبد الرزاق، عبد الله، مصدر سابق، ص140-145.
87- أنظر الخارطة رقم (2).
88- عبد الرزاق، عبد الله، مصدر سابق، ص142.
89- المصدر نفسه، ص142.
90- أنظر الخارطة رقم (1).
91- المصدر السابق، ص142.
92- المصدر نفسه، ص142.
93- المصدر نفسه، ص142.
94- المصدر نفسه، ص142.
95- المصدر نفسه، ص141-142.
96- أنظر الخارطة رقم (2).
97- محمود، حسن أحمد، مصدر سابق، ص371.
98- إبراهيم، عبد الرزاق، عبد الله، مصدر سابق، ص142.
99- المصدر نفسه، ص142-147.
100- المصدر نفسه، ص129-152 وكذلك أنظر الخارطة رقم (2).
101- المصدر نفسه، ص143.
102- المصدر نفسه، ص143.
103- المصدر نفسه، ص143.
104- المصدر نفسه، ص143.
105- أنظر المصدر نفسه، ص143 وكذلك أنظر، محمود، حسن محمد، مصدر سابق، ص190 وأنظر الخارطة رقم (2).
106- المصدر السابق، ص143، وكذلك أنظر الخارطة رقم (1).
107- المصدر نفسه، ص143-144 وكذلك أنظر الخارطة رقم (4).
108- المصدر نفسه، ص144.
109- المصدر نفسه، ص144.
110- المصدر نفسه، ص144.

111- زاهر، رياض، مصدر سابق، ص63 وكذلك أنظر، عبد الوهاب، زكي، مصدر سابق، ص.95
112- المصدر السابق، ص.144
113- أنظر الخارطة رقم (1) والخارطة رقم (2).
114- أنظر الخارطة رقم (3).
115- أنظر الخارطة رقم (3).
116- أنظر حسن، إبراهيم حسن، مصدر سابق، ص271 وكذلك أنظر، عبد القادر، حسن عيسى، مصدر سابق، ص.711
117- هوبير، ديشتان، الديانات في أفريقيا السوداء، ترجمة أحمد صادق (القاهرة، 1963) ص.94
118- عبد الرزاق، عبد الله، مصدر سابق، ص.145
119- المصدر نفسه، ص.145
120- المصدر نفسه، ص.145
121- المصدر نفسه، ص.145
122- المصدر نفسه، ص.145
123- المصدر نفسه، ص.145
124- أنظر عبدة، بدوي، مصدر سابق، ص132-133، وكذلك أنظر، إبراهيم، عبد الرزاق، عبد الله، الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا، (القاهرة، 1984)، ص146، وأنظر أيضاً الخارطة رقم (2).
125- أنظر، عبدة، بدوي، ص133-.134
126- إبراهيم، عبد الرزاق، عبد الله، مصدر سابق، ص.147
127- المصدر نفسه، ص.147
128- المصدر نفسه، ص.145
129- المصدر نفسه، ص146 وكذلك أنظر الخارطة رقم (2).
130- المصدر نفسه، ص.146
131- المصدر نفسه، ص146 وكذلك أنظر الخارطة رقم (2).
132- أنظر عبدة، بدوي، مصدر سابق، ص117-.121
133- المصدر نفسه، ص.122
134- أنظر إبراهيم، عبد الرزاق، عبد الله، مصدر سابق، ص148، وكذلك أنظر: عبدة، بدوي، مصدر سابق، ص.115
135- أنظر الخارطة رقم (1).
136- إبراهيم، عبد الرزاق، عبد الله، مصدر سابق، ص148، وكذلك أنظر، عبدة، بدوي، مصدر سابق، ص125-127، وأنظر أيضاً، عبد القادر، حسن عيسى، مصدر سابق، ص.174

137- إبراهيم، عبد الرزاق، عبد الله، مصدر سابق، ص148، وكذلك أنظر، عبدة، بدوي، مصدر سابق، ص.127
138- إبراهيم، عبد الرزاق، عبد الله، مصدر سابق، ص149- 150.